مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإسلامية
Anbar University Journal Of Islamic Sciences
P. ISSN: 2071-6028 E. ISSN: 2706-8722
Volume 17- Issue 3 - September 2026 | المجلد 17- العدد 3 -أيلول 2026م

الزهد في المدينة المنورة ملامح ونماذج من صدر الإسلام

1- قتيبة وليد جواد
2- أ.م.د. محمد طارق حمودي الجبوري
جامعة الانبار/ كلية العلوم الإسلامية
جامعة الانبار/ كلية العلوم الإسلامية
1- الإيميل: qut23i3004@uoanbar.edu.iq
2- الإيميل: mohammed.tareq@uoanbar.edu.iq

DOI: 10.34278/aujis.2026.192245
تاريخ استلام البحث: 2 / 9 /2025م
تاريخ قبول البحث للنشر: 1 / 11 /2025م
تاريخ نشر البحث: 2026/9/1م
الكلمات المفتاحية:
التصوف، الزهد، القدوة.

©Authors, 2026, College of Islamic Sciences University of Anbar. This is an open-access article under the CC BY 4.0 license (http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

الملخص

يُعد الزهد انعتاقًا روحانيًا عميقًا من قيود الدنيا وتعلّقاتها، يقوم على تطهير القلب من الشهوات الدنيوية، وسموّ النفس نحو الكمال الإلهي. وقد تجلّى هذا المعنى السامي في سيرة النبي ﷺ، الذي كان نموذجًا فريدًا في الزهد. واختاره الله ليكون القدوة المثلى، فكان الزهد جوهر حياته، وأساس دعوته. وقد تأسّس مفهوم الزهد عند المتصوفة الأوائل على نهج النبي صلى الله عليه وسلم ، فهو الامتداد لمدرسته النبوية الخالدة، وكانت مدرسة المدينة المنورة في القرن الأول الهجري من أبرز مراحل التشكل الفكري والسلوكي لهذا المسار، حيث بُنيت فيها أسس العلم والتزكية، فتطورت معالم الفكر الإسلامي في أبعادها الدينية والروحية. ولم يكن الزهد في هذه المدرسة المباركة مجرد انقطاع عن المباحات، بل كان التزامًا صارمًا بمكارم الأخلاق، وغرسًا للقيم النبوية. ومن هنا، نشأ التصوف الحقيقي، بوصفه امتدادًا حيًا لروح النبوة، حيث سلك العلماء والعارفون درب الزهد اقتداءً بالمصطفى ﷺ، فأسسوا المدارس والطرق، وجعلوه منهجًا راسخًا في التزكية والسلوك، لا يزال أثره قائمًا في تراث الأمة إلى يومنا هذا.

Asceticism in Medina: Features and Models from Early Islam

[1] Qutaiba Waleed Jawad
University of Anbar - College of Islamic Sciences

[2] Assist. Prof. Dr. Mohammed Tareq Hammoodi
University of Anbar - College of Islamic Sciences

1: Email: qut23i3004@uoanbar.edu.iq
2: Email mohammed.tareq@uoanbar.edu.iq

DOI: 10.34278/aujis.2026.192245

Submitted:	2 / 9 /2025
Accepted:	1 / 11 /2025
Published:	1 /9 /2026

Keywords:
Sufism, asceticism, role model.

Abstract:

Asceticism is a profound spiritual liberation from the shackles and attachments of this world. It is based on purifying the heart of worldly desires and elevating the soul toward divine perfection. This sublime meaning is embodied in the life of the Prophet (peace and blessings be upon him) ، who was a unique model of asceticism. God chose him to be the perfect example ،and asceticism was the essence of his life and the foundation of his message. The concept of asceticism among early Sufis was founded on the Prophet's approach ،an extension of his eternal prophetic school. The Medina school in the first century AH was one of the most prominent stages in the intellectual and behavioral formation of this path ،where the foundations of knowledge and purification were laid ،and the features of Islamic thought developed in its religious and spiritual dimensions. Asceticism in this blessed school was not merely a matter of abstaining from permissible things; rather ،it was a strict commitment to noble morals and an inculcation of prophetic values. From this ،true Sufism arose as a living extension of the spirit of prophecy. Scholars and mystics followed the path of asceticism ، emulating the Prophet Muhammad (peace and blessings be upon him). They established schools and paths ،making it a solid method of purification and conduct ،the influence of which remains in the nation's heritage to this day.

©Authors, 2026, College of Islamic Sciences University of Anbar. This is an open-access article under the CC BY 4.0 license (http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله وكفى والصلاة والسلام على سيدنا المصطفى إمام الزاهدين، وصاحب الخلق العظيم وعلى آله وأصحابه العابدين الورعين. **وبعد:** فإن أهل القرن الأول أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، تلقوا من حضرته الزهد ومن جنابه الأخلاق، فهو المعلم الأول لأمته، إذ لم يكن قدوة في الأعمال الظاهرية فقط كظن الكثيرون، بل كان قدوةً في تجسيد المعاني العليا لكثير من المقامات الروحية، فكانوا أصحاب النبي (صلى الله عليه وسلم) حالهم وهم بين يدي رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فقد جسدوا هذه المعاني العليا والمقامات التي من اظهرها مقام الزهد، وأيضا التوكل، والمراقبة، والخشية وغيرها، وحضرته أعظم شاهدٍ على التجرد من الدنيا، وزينتها. فمقام الزهد عند هذه المدرسة الأولى المباركة، لم يكن فقط انصراف عن العمل الدنيوي، بل انشغال القلب بالآخرة مع عمارة الدنيا بالعبادة والتقوى، فهذه هي حقيقة الزهد والتي سلكها أهل التصوف اقتداء بهذه المدرسة المباركة، فلم تكن نشأتهم منعزلة عن أساسيات الإسلام، بل كانت امتدادا لطبيعة المنهجية السلوكية الروحية التي أسسها النبي (صلى الله عليه وسلم).

أهمية الموضوع:

ولأن الزهد مقام من مقامات الإحسان وهو غاية دعا إليها الحبيب المصطفى عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم "ازهد في الدنيا يحبك الله"، حيث يشكل أهمية اخلاقية ويسمو بالإنسان عن الشهوات المادية وملذات الدنيوية، ومن حيث كونه الأساس الذي انطلقت منه مدارس التصوف، استوجب استحضار مفهوم الزهد، باعتباره توازناً بين الانتفاع بما أحل الله وعدم التعلق به.

الدراسات السابقة:

وقد تناول بعض الباحثين دراسات التصوف نبينها:

1. حركة الزهد ونشأة المصطلحات الصوفية الحسن البصري نموذجاً، أحمد حسن
أنور حسن، بحث منشور في مجلة وادي النيل للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، جامعة القاهرة، مصر، العدد: الثالث عشر، 2017م.
2. مظاهر الزهد النبوي الشريف وآثاره في أهل بيته وصحابته الكرام، أحمد عبد الكريم خيري عيسى، بحث منشور في مجلة العربية للعلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد: الخامس والعشرون، 2024م.
3. الزهد في العصر العباسي (أبي العتاهية نموذجاً)، ميموني فوزية، رسالة ماجستير، جامعة مستغانم، كلية الآدب والفنون، الجزائر، 2018م.

سبب اختيـــار الموضوع:

1. كون المدينة المنورة مهبط الوحي، والبيئة الأولى التي تبلورت فيها مـــلامـــح الزهد الإسلامي الأصيل المستمـــد من سيـــرة النبي (صلى الله عليه وسلم) وصحابته الكرام.
2. إبراز دور ملامح الزهد من خلال تتبع الزهد في المدينة، وكيف وازن بين العمـــل للآخرة والعـــمـــران الدنيوي.
3. جمع ملامح لزهد أهل المدينة وصدر الإسلام وتقديمها في إطـــار علمي وصفي، يضيف بعـــداً أكاديـــمـــياً جديدا.

منهجـــية الدراسة:

اتبعت في هذا البحـــث المنهج الوصفي، لـــعرض نماذج من حياة العصر الأول، والاعتماد على الدلائل الحديثية كـــأساس لتعريـــف بالزهد، وإن الصـــدر الأول كـــانت لـــهم حيـــاة تلامس الزهد، وأثر هذه الحقبة على التصوف بشكل عام، وبرزت فيها إعـــادة قراءة التراث الزهدي من عصر النبي (صلى الله عليه وسلم) والصحابة، مع التـــركـــيز عـــلى الوظـــائف التربوية والأخـــلاقية للـــزهـــد.

خطة الدراسة:

لقد قام هذا البحث على خمسة مطالب:

- ✓ **المطلب الأول: تعريف الزهد لغةً واصطلاحاً، ومفهومه:** عرفت فيه الزهد أصله اللغوي والاصطلاحي وأقوال العلماء في الزهد، ثم مـــفهوم الزهد ، وبيان بـــعض
الركائز لفهم مفهوم الزهد.
- ✓ **المطلب الثاني: بداية نشأة مدارس التصوف:** في هذا المطلب بينتُ في تطور في ظهور المدارس التصوف، وعلى تسميته التصوف، وقد أخذ عدة تغيرات من الظروف والتطورات بين العصور.
- ✓ **المطلب الثالث: مدرسة العصر الأول المدينة المنورة:** في هذا المطلب بيان النشأة الأولى للمدرسة المدينة المنورة، وكيف أخذت هذه المدرسة منهجها من النبي(صلى الله عليه وسلم) والصحابة.
- ✓ **المطلب الرابع: زهد النبي عليه الصلاة والسلام وصحابته (رضي الله عنهم):** وهذا المطلب ضم الأدلة وبعض الصور من حياة حضرة النبي(صلى الله عليه وسلم) في الزهدة وصحابته الكرام كيف كانت حياتهم وسلوكهم.
- ✓ **المطلب الخامس: أهل الصفة:** من أهمية زهد أهل الصفة في التاريخ الإسلامي وأهمية عند أهل التصوف ومما له اهمية في هذا البحث، وضعت بعض أعلام أهل الصفة وكيف كان زهدهم في حياتهم وقد آثروا على أنفسهم في سبيل الإيمان والإسلام.

المطلب الأول: تعريف الزهد لغةً واصطلاحاً، ومفهومه

أولا ــ الزهد لغةً واصطلاحاً:

الزُّهد لغةً: ضِد الرغْبة والحِرص على الدُنيا والزَهَادةُ في الأشياء كُلها؛ ضد الرغبة[1]. وقال الزهد القدر اليسير تقول خُذ زهد ما يكفيك، أي: قدر ما يكفيك،

(1) محمد بن مكرم ابن منظور (تــ711هــ)، *لسان العرب* .ط3. (بيروت: دار صادر، 1414هــ)، ج3، 196.

والزهاد الكثير الزهد[1]. ولا يُقال الزهد إلا في الدين خاصة، فهو ضد رغب[2]. الزهد ترك الميل
إلى الشيء[3].

الزهد اصطلاحاً: قال الحسن البصري(ت110هـ): "الزهد في الدنيا أن تبغض أهلها وتبغض ما فيها"[4]. ويقول الإمام أبو حامد الغزالي رحمه الله (ت505هـ): "الزهد من أقبلت عليه الدنيا فزوى عنها وجهه وآثر الفرار منها"[5]. وقال ابن الجوزي (ت597هـ): "الزهد هو إسقاط الرغبة عن الشيء بالكلية"[6].

وقول شيخ الإسلام ابن تيمية قدس الله روحه (ت728هـ) يقول: "الزهد هو فقد الرغبة فيما لا ينفع من فضول المباح، اعراض فضول المباح الذي لا ينفع في الدين زهد وليس بروع"[7].

---

(1) مجمع اللغة العربية، *المعجم الوسيط* .ط4. (مصر: مكتبة الشروق الدولية، 1425هـ/2004م)، ج1، 403.

(2) محمد مرتضى الحسيني الزبيدي (ت1205هـ)، *تاج العروس من جواهر القاموس* .(دار الهداية)، ج8، 150.

(3) علي بن محمد الجرجاني (ت816هـ)، *التعريفات* .ط1. (بيروت: دار الكتب العلمية، 1403هـ/1983م)، ج1، 115.

(4) عبد الكريم بن هوازن القشيري (ت465هـ)، *الرسالة القشيرية* .ط1. (القاهرة: مطبعة مصطفى البابي الحلبي، 1940م)، 61.

(5) محمد بن محمد الغزالي (ت505هـ)، *مكاشفة القلوب المقرب إلى حضرة علام الغيوب* .ط2. (مطبعة مصطفى البابي الحلبي، 1371هـ/1952م)، 240.

(6) محمد بن أبي بكر ابن القيم (ت751هـ)، *مدارج السالكين بين اياك نعبد واياك نستعين* .ط1. (بيروت: دار الكتب العلمية)، ج2 ،15.

(7) أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية (ت728هـ)، *مجموع الفتاوى*.(مصر: دار الوفاء للطبع والنشر)، ج20 ، 80.

مفهوم الزهد: إن المسلم الذي يزهد في الدنيا ليس شرطاً أن يكون حاملاً لهويةٍ معينة؛ لأنه من الممكن أن يكون الزاهد لا ينتمي إلى أي هوية أو مدرسة سلوكية معينة ينتمي تحتها هذا الزاهد، هنا أوضح وأقول أنه ليس كل زاهد صوفياً، مع أنه كل صوفي زاهد؛ لأن الزهد مقام من مقامات الإحسان، به يعلو الصوفي الحقيقي، وأُبين بعض الركائز لفهم مفهوم الزهد وأقول وبالله التوفيق ما يأتي:

1. **الزهد بُعد العبد عن الدنيا ويزهد بها على ما فيها من الملذات، والرضا من أجل طلب رضا الله سبحانه.** من آثر الدنيا على الآخرة مصيره يكون إلى الهلاك، ومن زهد فيها وخاف الله فهذا يوثر دخول الجنة كما قال جل جلاله: ﴿فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ۝٣٧ وَءَاثَرَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ۝٣٨ فَإِنَّ ٱلْجَحِيمَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ۝٣٩ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ۝٤٠ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ۝٤١﴾[1] إن الزهد في الدنيا سبب في محبة الله للعبد كما ذكر في حديث للنبي (صلى الله عليه وسلم): "**ازهد في الدنيا يحبك الله، وازهد فيما في أيدي الناس يُحبوك**"[2].

يركز الزهد على التجرد من الأمور المادية والزينة، ليس الأمر بالابتعاد عمّا أحله الله أو الاقتصار على الزينة والرفاهية بل زهده فيها ليس تعلقاً فيها، فهي أمور دنيوية زائلة لا قرار فيها بل الاستقرار والقرار في دار الآخرة، والسعي إلى ما يقربه من الله.

استعمال النعم التي وهبها الله تعالى للعبد واستثارها في طاعته والتقرب إليه بالقربات، وأن المسلم يسعى جاهداً للآخرة ولا ينسى ما أباح الله له من النعم والخيرات في الدنيا قال عز من قائل: ﴿وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ۖ وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ

(1) سورة النازعات من الآية: 37،41.

(2) محمد بن يزيد ابن ماجه (تـ273هـ)، *سنن ابن ماجه* .تح: شعيب الأرنؤوط، وآخرين. ط1. (بيروت: دار الرسالة العالمية، 1430هـ/2009م)، ج5، 225. قال: إسناده ضعيف جداً.

ٱلۡمُفۡسِدِينَ ٧٧ ﴾[1]، وقال ابن خفيف عن الزهد هو عزوف النفس عن الدنيا بلا تكلف[2]، فإن هذا العزوف بلا تكلف عن الدنيا وابتعاد التعلق بها ينبع من حقيقية الإدراك السالك ويقظته بأن الحياة الدنيا فانية وأن الحياة الآخرة هي الباقية، وهذا الإدراك يرتبط بالزهد الحقيقي فلا يعني ترك الدنيا مطلقا بل يجعلها بيديه والآخرة في قلبه وفي هذا يتحقق حال من الرضا والقناعة، والزاهد لا يحتاج إلى التظاهر بالزهد وعدم الاهتمام بأمور المال والأمور الأخرى، وهذا العزوف من الإشارات الإيمانية المتينة للعبد حيث قال سبحانه وتعالى: ﴿ وَمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلۡغُرُورِ ٢٠ ﴾ [3]، وقد قال في ذلك التابعي سعيد بن جبير رحمه الله تعالى (ت95هـ): متاع الغرور لمن يشتغل فيها بطلب الآخرة ومن اشتغل بطلبها فله متاع بلاغٍ إلى ما هو خير منه[4].

المطلب الثاني: بداية نشأة مدارس التصوف

إن تطور ظهور مدارس التصوف فيه محل خلاف بين العلماء والمؤرخين، وعلماء أهل التصوف الذين كتبوا في تاريخ التصوف، وممكن أن سبب هذا كان الإقبال على الدين والزهد في الدنيا سمه بارزة بين المسلمين فلم تكن حاجة إلى وصف خاص يميز أهل التقوى والعكوف، ولم يتسم أفاضلهم من الجيل الأول بشيء سوى صحبة الحبيب المصطفى يا لها من صحبة شريفة وعظيمة، فهم أصحابه صلوات ربي وسلامه عليه وأما الجيل الثاني فسمي بالتابعين، وفي القرن الثاني شاع

(1) سورة القصص من الآية: 77.

(2) أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (تـ505هـ)، *إحياء علوم الدين* .(بيروت: دار المعرفة). ج4، 242.

(3) سورة الحديد من الآية: 20.

(4) الحسين بن مسعود البغوي (تـ510هـ)، *معالم التنزيل في تفسير القرآن (تفسير البغوي)* .تح: عبد الرزاق المهدي. ط1. (بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1429هـ)، ج5، 32.

الإقبال على الدنيا وما بعده، وأقبل الناس إلى المتاع الدنيوي، فقيل من لهم عناية بأمور الدين الزهاد والعباد، وبعدها ظهرت، الفرق ودعا كل فريق أن فيهم الزهاد والعباد، فانفرد أهل السنة المقبلون على الزهد والعبادة بـــ(اسم الصوفي والمتصوفة). وأصله أن طريقة القوم لم تزل عند سلف الأمه وكبارها من الصحابة والتابعين ومن بعدهم طريقة الحق والهداية، وأصلها العكوف على العبادة والانقطاع إلى الله تعالى والإعراض عن زخرف الدنيا[1].

وقال الطوسي رحمه الله (ت 378هـ)، في الرد على من قال لم نسمع بذكر اسم الصوفية في زمن أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ولا فيمن جاء بعدهم من التابعين، وإنما المعروف عند الناس آنذاك الزهاد والعباد والفقراء، ولم يكن أحد من الصحابة لقب بالصوفي، فنقول أن الصحبة مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لها حرمة، وتخصيص من شمله ذلك فلا يجوز أن يتعلق عليه اسم على أنه أشرف من الصحبة، وذلك لشرف رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وحرمته ألا ترى أنهم أئمة الزهاد والعباد، وما نالوا إلا ببركة الصحبة مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، فلما نسبوا إلى الصحبة والتي هي أجل الأحوال استحال أن يفضلوا بفضيلة غير الصحبة التي هي أجل الأحوال.

وأما قول: إنه اسم محدث أحدثه البغداديون، فمحال؛ لأن في وقت الحسن البصري رحمه الله كان يعرف هذا الاسم، وكان الحسن رحمه الله قد أدرك جماعة من أصحاب الرسول (صلى الله عليه وسلم)، وقد روي عنه أنه قال: رأيت صوفياً في الطواف فأعطيته شيئا فلم يأخذه وقال: معي أربعة دوانيق يكفيني ما معي[2].

(1) عبد الرحمن بن محمد ابن خلدون (ت808هـ)، *مقدمة ابن خلدون* .تح: علي عبد الواحد وافي. (مصر: دار الشعب)، 439.

(2) محمد بن إبراهيم السراج الطوسي (ت378هـ)، *اللمع* .تح: عبد الحليم محمود. (مصر: دار الكتب الحديثة، 1380هـ/1960م)، 42.

وقد ذكر ابن الجوزي رحمه الله تعالى (ت597هـ) وهذا الاسم التصوف قد ظهر قبل سنة(200هـ)، وكان أول ما ظهر تكلموا في صفات وحاصل هذه أن التصوف عندهم رياضة النفس ومجاهدة الطبع برده عن الأخلاق الرذيلة وحمله على الأخلاق الجميلة من الزهد والصبر[1]. وبمثل هذا أيضاً قال السهروردي رحمه الله (ت632هـ) إن هذا الاسم لم يعرف في زمن الرسول إلا في السنه (200هـ)، ولأنه كان أصحاب النبي (صلى الله عليه وسلم) يسمون الرجل صحابياً، لشرف صحبة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وكون الإشارة إليها أولى من كل إشارة[2]. وفي كلام ابن تيمية رحمه الله (ت728هـ)، إن لفظ "الصوفية" لم يكن مشهوراً في القرون الثلاثة وإنما اشتهر التكلم به بعد ذلك[3]. فخلاصة ذلك أن الجميع متفقون على أن اسم التصوف حديث وأنه لم يكن موجوداً في زمن النبي عليه الصلاة والسلام وصحابته الكرام، نعم كان حبيبنا صلوات ربي وسلامه عليه أزهد الناس في الدنيا ترك زخرفها وملذاتها، وأصحابه على خطاه ساروا، ومن تبعهم رضوان الله عليهم أجمعين، لم يلتفتوا إلى متاعها، عدوا الدنيا لهواً ولعباً، وأكبر همهم هو ابتغاء مرضاة الله، مجتنبين الملهيات والنواهي، سالكين مسلك الاعتدال، متيقظين عن أمور الغفلة، ساروا على منهج القدوة والمعلم الأول رسولنا الكريم (صلى الله عليه وسلم) صاحب الخلق العظيم أبي القاسم، الذي به نعلو يوم الزحام، به مقام المريد يرتقي إلى مرتبة الإحسان، من سار على دربهم ارتقى بأخلاقهم ووصل ولم يته باتباعه نهج الحبيب (صلى الله عليه وسلم) الذي دل عليه

---

(1) عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي (تـ597هـ)، *تلبيس إبليس* .ط2. (القاهرة: المطبعة المنيرية، 1368هـ)، 163.

(2) عمر بن محمد السهروردي (تـ632هـ)، *عوارف المعارف* .تح: أحمد عبد الرحيم السايح. ط1. (مكتبة الثقافة الدينية، 1427هـ/2006م)، 75.

(3) ابن تيمية، مجموعة الفتاوى، ج11، كتاب التصوف، 7.

النص النبوي: "**الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك**"[1]، وبهذا يتجلى فهم مقام الإحسان واليقين في العبادات والتعامل وفي سائر الأحوال التي يسلكها المريد.

فقد أخذ التصوف عدة تغيرات من الظروف والتطورات بين العصور، وفي كل مدرسة وعصر يأخذ طابعاً وسلوكاً خاصاً بتلك المدرسة، وعلى الرغم من التحولات والتطورات بين كل العصور إلا أنه بقي له أساس ثابت لا يتغير ألا وهو الخلق، حيث قال ابن القيم رحمه الله (ت751هـ) واجتمعت كلمة الناطقين في هذا العلم أن التصوف هو الخلق[2]. أي: التصوف أساسه الخلق، وبهذا جاءت به الشريعة الغراء، وهي من سمات الحبيب صلى الله عليه وسلم التي بها تحدث القرآن الكريم: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾﴾ [3] أي : استنوا بسنته ولا تتخلفوا عنه، إن من جوهر الدين الأخلاق ومن هنا ندرك معنى ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾﴾[4] وعلى هذا يبلغ قول النبي (صلى الله عليه وسلم) "**إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق**"[5] فالقرآن والسنة دلت على مكارم الأخلاق والتمسك والاقتداء بحضرة الحبيب (صلى الله عليه وسلم)، والأخلاق من مركزيات الشريعة فإذا افتقرت لها أحكام الشريعة فلا روح فيها.

حيث أخذ التصوف انطباعه ومسلكه الأول من أخلاق و زهد النبي صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام رضي الله عنهم أجمعين، الذي سار عليه الصوفية،

---

(1) محمد بن إسماعيل البخاري (تـ256هـ)، *صحيح البخاري*.(القاهرة: دار الشعب، 1407هـ/1987م)، ج6، 144، برقم: 4777.

(2) ابن القيم، مدارج السالكين، ج2، 301.

(3) سورة الأحزاب من الآية: 21.

(4) سورة القلم من الآية: 4.

(5) محمد بن عبد الله بن محمد الحاكم النيسابوري (تـ405هـ)، *المستدرك على الصحيحين*. تح: مصطفى عبد القادر عطا. ط1. (بيروت: دار الكتب العلمية، 1411هـ/1990م). ، ج2، 670، برقم: 4221، هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه.

وسلكوا مسلكهم، فمشربهم مشرب محمدي، تجذر أصل هذا المشرب من حضرة الحبيب المصطفى (صلى الله عليه وسلم) أخذوا من أخلاقه وزهده وعبادته، وأصلوا من هذا المشرب أسساً وقواعد جعلوا منها علماً ومنهجاً روحياً، وكان هذا المنهج الروحي يتعامل مع الصلاة بالخشوع ليصل به إلى حقيقة المطلب الإلهي من العبد في هذه العبادة، فيتعامل السالك في سائر العبادات بهذا التعامل الوجداني والروحاني، لذلك يحقق المريد مقام الاحسان وتحقيق ما أوصى به الله سبحانه ونبيه (صلى الله عليه وسلم).

المطلب الثالث: مدرسة العصر الأول المدينة المنورة

نشأة مدرسة المدينة المنورة أبان القرن الأول من الهجرة، وسبب تسمية المدرسة (المدينة المنورة) بهذا، نسبةً الى الفترة التأسيسية التي مرت بها هذه المدرسة وهي فترة حياة النبي والصحابة، فهي مرحلة التلقي المباشر من رسول الله من غير الإخبار عنه أو خبر متواتر.

أخذت المدرسة المباركة من حضرة النبي (صلى الله عليه وسلم) منهج الزهد والورع والفقر، مستمدة من القرآن وتخلقاً وتنسكاً بحضرته (صلى الله عليه وسلم) ومن الحديث مباشرة، إذ إن الصحابة رضي الله عنهم قد رأوه واتبعوه، الاتباع والتمسك به

من الصحابة والتابعين وتابع التابعين ؛لأنه الأسوة الحسنة والتمسك بسنته.

من مركزيات مدرسة العصر الأول مدرسة المدينة المنورة الزهد، وعدم التعلق بالدنيا وزخرفها وعدم انكار مشروعية التمتع بالحلال، وكما هو معروف أن مرحلة العصر الأول هي المرحلة التأسيسية في التاريخ الإسلامي، لم يكن فقط الاقتصار على التلقي من القرآن والسنة، بل كان غرس القيم والسلوك المحمدي في الأنفس واضحاً وجلياً، ثم أصبحت المدينة المنورة منبراً للتعليم والتربية ومركزاً حضارياً ودينياً، بدأ ظهور بداية بناء القواعد وتشكيل العلوم من تدوين القرآن ويليه تدوين الحديث. وهذا الإرث العظيم الذي ورثته مدرسة المدينة المنورة من حضرة

النبي وصحابته الكرام، لا يزال تأثيره واضحاً، يستند إليه العلماء والباحثون في دراسة الشريعة ومقاصدها، فهو مرجع علمي وعملي في فهم الدين كما أصله النبي صلى الله عليه وسلم.

وكما سبق فقد أخذ علماء التصوف من جناب النبي المختار (صلى الله عليه وسلم)، الزهد وأصلوه إلى مدارسهم وطرقهم وحذوا بحذوه، وهذا التصوف الحقيقي لا شطحات ولا تطرف فيه، فمن زاغ عنه فهو ليس متبعاً نهج رسول الله عليه الصلاة والسلام وقال في ذلك الإمام الجنيد رحمه الله (ت298هـ): "علمنا هذا مبني على الكتاب والسنة فمن لم يقرأ القرآن ويكتب الحديث لا يقتدى به في هذا الشأن"[1]. وهذا يبين لنا أن التصوف الحقيقي مبني على القرآن والسنة.

المطلب الرابع: زهد النبي عليه الصلاة والسلام وصحابته (رضي الله عنهم)

وكما قلنا فقد بنى أهل التصوف زهدهم على زهد النبي صلى الله عليه وسلم، ونبين هنا أمثلة عملية من حياة النبي (صلى الله عليه وسلم) والصحابة في الزهد. وكما بينا فيما سبق أن النبي (صلى الله عليه وسلم) هو القدوة الأولى الذي يحتذي به أهل التصوف في زهدهم وورعهم ونذكر الأمثلة فيما يأتي:

اولاً: أمثلة من حياة البني (صلى الله عليه وسلم) في الزهد.

لقد كانت حياة النبي (صلى الله عليه وسلم) مثالاً يقتدى به في الزهد تجنب الترف، وقد فتح الله عليه وأكرمه، إلا أنه فضل حياة التواضع والبساطة.

عن عمر رضي الله عنه قال:... "**دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مضطجع على حصير فجلست فأدنى عليه إزاره وليس عليه غيره وإذا الحصير قد أثر في جنبه فنظرت ببصري في خزانة رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا أنا بقبضة من شعير نحو الصاع ومثلها قرظا في ناحية الغرفة وإذا أفيق معلق**

(1) ابن تيمية، مجموع الفتاوى، ج10، 412.

قال فابتدرت عيناي قال: "ما يبكيك يا ابن الخطاب" قلت يا نبي الله وما لي لا أبكي وهذا الحصير قد أثر في جنبك وهذه خزانتك لا أرى فيها إلا ما أرى وذاك قيصر وكسرى في الثمار والأنهار وأنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وصفوته وهذه خزانتك، فقال: يا ابن الخطاب ألا ترضى أن تكون لنا الآخرة ولهم الدنيا، قلت بلى" ... [1].

وتقول أُمنا أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها "**ما شبع آل محمد صلى الله عليه وسلم من خبز بر مأدوم ثلاثة أيام حتى لحق بالله**" [2]، وعن سيدتنا عائشة رضي الله عنها أنها قالت لعروة "**ابن أختي إن كنا لننظر إلى الهلال ثلاثة أهلة في شهرين وما أوقدت في أبيات رسول الله صلى الله عليه وسلم نار فقلت يا خالة ما كان يعيشكم قالت الأسودان التمر والماء إلا أنه قد كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم جيران من الأنصار كان لهم مَنائِحُ[3] وكانوا يمنحون رسول الله صلى الله عليه وسلم من أبياتهم فيسقيناه**"[4] عن عائشة رضي الله عنها قالت "**لقد توفي النبي صلى الله عليه وسلم وما في رفي من شيء يأكله ذو كبد إلا شطر شعير في رف لي فأكلت منه حتى طال علي فكلته ففني**"[5].

ومن الأحاديث التي تحدث بها (صلى الله عليه وسلم) في الزهد بالدنيا والرغبة في الآخرة والإعداد لها وعدم الاشتغال عن ما يصد عن الآخرة والرفض التام للدنيا وفي هذا قال أبو هريرة رضي الله عنه قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) "**لو كان لي مثل أحد ذهبا ما يسرني أن لا يمر علي ثلاث**

---

(1) مسلم بن الحجاج (تـ261هـ)، صحيح *مسلم*.(بيروت: دار الجيل) ج4، 188، برقم: 3764.

(2) البخاري، صحيح البخاري، ج8، 174، برقم: 6687.

(3) جمع منيحة: وهي ناقة أو شاة تعطيها غيرك، يحتلبها، ثم يردها عليك، والمنحة بالكسر: العطية.

(4) البخاري، صحيح البخاري ، ج8، 121، برقم: 6459.

(5) المصدر نفسه، ج8، 119، برقم: 6451.

وعندي منه شيء إلا شيء أرصده لدين"[1]. وكان يوصي صلوات ربي وسلامه عليه بالزهد وعدم الانغماس في ملذات الحياة، "**ازهد في الدنيا يحبك الله، وازهد فيما في أيدي الناس يحبك الناس**"[2]. مات فداك أبي وأمي حبيبنا (صلى الله عليه وسلم) ولم يترك شيئاً في بيته لم يترك درهماً ولا ديناراً، بل ترك علما ونورا، ومما يدل على الزهد الشديد قول ابن عباس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم "**مات وما ترك دينارا ولا درهما ولا عبدا ولا وليدة وترك درعه مرهونة عند يهودي على ثلاثين صاعا من شعير**"[3]. وعن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "**تعس عبد الدينار والدرهم والقطيفة والخميصة إن أعطي رضي وإن لم يعط لم يرض**"[4].

ثانياً: أمثلة من حياة الصحابة (رضي الله عنهم) في الزهد:

ومثلما بينت من أمثلة زهد حبيبنا المصطفى عليه الصلاة والسلام، سأبين هنا زهد الصحابة ؛ لأنهم المثال الذي يقتدى به بعد النبي صلى الله عليه وسلم، والذي أخذ عنه أهل التصوف، ولقد كتب علماء التصوف في كتب طبقات التصوف مما يشير إلى تسلسل أصل التصوف وطبقاته، فقد جاء منحدراً من العصر الأول تباعاً إلى العصور الحديثة، وهذا الاتباع كان بالسلوك والزهد وتزكية النفس، وسأذكر أمثلة لأصحاب النبي رضي الله عنهم، من العصور التي شهد لها النبي

---

(1) البخاري، صحيح البخاري ، ج3، 152،برقم: 2388.

(2) الجامع عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (تـ911هـ)، *جامع الجوامع (الجامع الكبير)* .تح: مختار إبراهيم الهائج. ط2. (مصر: الأزهر الشريف، 1426هـ/2005م)، ج1، 606، برقم: 3039/191، رمز له بالصحة وحسنه الترمذي وتبعه النووي وصححه الحاكم وقال الذهبي: فيه خالد بن عمر (وضاع)، وقال المنذر عقب عزوه لابن ماجه، وقد حسن بعض مشايخنا إسناده.

(3) أحمد بن محمد ابن حنبل (تـ241هـ)، *مسند الإمام أحمد* .تح: أبي المعاطي. ط1. (بيروت: عالم الكتب، 1419هـ/1998م)، ج1، 300، برقم: 2724. إسناده قوي.

(4) البخاري، صحيح البخاري ، ج4، 41، برقم: 2886.

(صلى الله عليه وسلم) بالخير وبالله التوفيق، وأول من نبدأ به بعد النبي (صلى الله عليه وسلم) تباعاً (الخلفاء الراشدون):

- **زهد سيدنا أبي بكر الصديق (رضي الله عنه)**

إن من زهده رضي الله عنه في المال وانفاقه في سبيل الله ما أورده البيهقي في سننه، عن زيد بن أسلم عن أبيه قال سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه: يقول "**أمرنا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يوماً أن نتصدق**" ...، **وأتى أبو بكر بكل ما عنده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم، ما أبقيت لأهلك فقال: أبقيت لهم الله ورسوله**" ...[1]، وعن سيدتنا عائشة رضي الله عنها قالت "**ما ترك أبو بكر ديناراً ولا درهماً ضَرَبَ الله سِكّتَه**"[2]، وعن الحسن قال دخل سلمان على ابي بكر، وهو يكيد بنفسه، فقال يا خليفة رسول الله أوصني فقال له أبو بكر: "**إن الله عز وجل فاتح عليكم الدنيا، فلا تأخذوا منها إلا بلاغكم**"[3]. وعن أمنا عائشة رضي الله عنها قالت لما مرض أبو بكر مرضه الذي مات فيه قال: "**انظروا ما زاد في مالي منذ دخلت في الإمارة فابعثوا به إلى الخليفة فنظرنا فإذا هو عبد نوبي يحمل صبيانه وإذا ناضح كان يسقي بستانه فبعثنا بهما إلى عمر فبكى عمر وقال: رحمة الله على أبي بكر، لقد أتعب من بعده تعباً شديداً**"[4].

---

(1) محمد بن عيسى الترمذي (تـ279هـ)، *سنن الترمذي* .(بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1998م)، ج6، 56، برقم: 3675، حديث حسن، قال الترمذي في حديث هذا: حسن صحيح.

(2) محمد بن سعد (تـ230هـ)، *الطبقات الكبرى* .تح: علي محمد عمر. ط1. (مصر: مكتبة الخانجي، 1421هـ/2001م)، ج3، 179.

(3) أحمد بن محمد ابن حنبل (تـ241هـ)، *الزهد* .ط1. (بيروت: دار الكتب العلمية، 1420هـ/1999م)، 91، برقم:571.

(4) أحمد بن عبد الله الطبري (تـ694هـ)، *الرياض النضرة في مناقب العشرة* .ط2. (بيروت: دار الكتب العلمية)، ج1، 200.

- **زهد سيدنا عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)**

كما هو معروف عن أمير المؤمنين بزهده الشديد في الدنيا، وتواضعه وحرصه على العيش ببساطه وتقشف وقد فتح الله عليه الدنيا لم يُقبل عليها ولم يلتفت إليها وكان همه الأكبر الآخرة، للفاروق مواقف كثيرة في الزهد نعرض صور لزهده رضي الله عنه: لقد كان زاهداً في طعامه آثراً على نفسه للناس عن زيد بن أسلم عن أبيه قال "**كان عمر يأكل الزيت فيقرقر بطنه، فقال قرقر ما شئت، فو الله لا آكل السمن حتى يأكله الناس**"[1]. وعن قتادة أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أبطأ على الناس يوم الجمعة ثم خرج فاعتذر وقال: "**إنما حبسني غسل ثوبي هذا كان يغسل ولم يكن لي ثوبٌ غيره**"[2]. وعن الأعمش عمن حدثه قال مر جابر على عمر بلحم قد اشتراه بدرهم، فقال له عمر: ما هذا، قال اشتريته بدرهم قال "**كلما اشتهيت شيئاً اشتريته، لا تكون من أهل هذه الآية**"، ﴿أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَٰتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ ٱلدُّنْيَا﴾[3][4]. من شدة زهده رضي الله عنه كانت ثيابه مرقعه ورفضه للترف، وقال الحسن خطب عمر بن الخطاب وهو خليفة وعليه إزار فيه اثنتا عشرة رقعة[5]. وعن عروة عن المِسور بن مخرمة قال أُتي عمر بمال فوضع في المسجد فخرج إليه يتصفحه وينظر إليه فهملت عيناهُ، فقال له عبد الرحمن بن عوف يا أمير المؤمنين ما

---

(1) أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت458هـ)، السنن الكبرى. تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي. ط1. (القاهرة: مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية، 1432هـ/2011م).ج18، 144، برقم ١٧٩٦٦.

(2) ابن حنبل، الزهد، 102، برقم: 655.

(3) سورة الأحقاف من لآية: 20.

(4) عبد الله بن محمد ابن أبي شيبة (ت235هـ)، *المصنف في الأحاديث* .ط1. (بيروت: دار التاج، 1409هـ/1989م)، ج5، 140، برقم: 24524.

(5) عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت911هـ)، *جامع الأحاديث* .(طبع على نفقة حسن عباس زكي)، ج27، 203، برقم: 29914.

يـــبـــكيك فو الله إن هذا لمن مواطن الشكر، "**فقال عمر إن هذه والله ما أعطيه قوم قط إلا أُلقي بينهم العداوةُ والبغضاء**"(1). وكان حاله رضـــي الله عنه عندما أُتي بـــكـــنوز آل كسرى وفيها من الـــصفراء والبيضـــاء ما يـــكاد أن يحار منه البصر، فبـــكى عمر عند ذلك، فقال عبد الرحمن ما يبكيك يـــا أمير المؤمنين إن هذا اليوم يـــوم شـــكر وسرور وفـــرح، فـــقال عـــمـــر "**ما كثر هذا عند قوم إلا ألقى الله بينهم العداوة والبغضاء**"(2). وقد كتب سيدنا عمر إلى أبي موسى "**إنك لن تنال الآخرة بشيء أفضل من الزهد في الدنيا**"(3). وحين طُعن الفاروق رضوان الله عليه، يقول أبان بن عثمان دخلت على عمر بن الخطاب حين طُعن، رأسه في التراب فذهبت أرفعه فقال "**دعني ويلي وويل أمي إن لم يغفر لي ويلي وويل أمي إن لم يغفر لي**"(4). رحم الله أمير المؤمنين الفاروق الذي سار على طريق صاحبيه وأتعب من بعده.

- **زهد سيدنا عثمان بن عفان (رضي الله عنه)**

كان لسيدنا عثمان زهد بارز رغم غناه وثروته الكبيرة إلا أنه جعل الدنيا بيدية، والزهد هو عدم التعلق بالدنيا واستخدام نعم الله عليه، لا يعني الفقر والحرمان، فقد كان تاجراً ناجحاً ولم يتعلق بالدنيا، انفق أمواله في سبيل الله، ومن الأقوال التي تروى في زهده رضي الله عنه أذكر منها، حين حث على تجهيز جيش العسرة، عن عبد الرحمن بن خباب السلمي قال: "شهدت النبي (صلى الله عليه وسلم) وهو يحث على جيش العسرة، فقال عثمان: يا نبي الله علي مائة بعير بأحلاسها وأقتابها في سبيل الله، ثم حض فقال عثمان: مائتا بعير، ثم حض فقال: ثلاثمائة بعير قال: فأنا رأيت النبي صلى الله عليه وسلم ينزل من المنبر وهو يقول:

---

(1) ابن حنبل، الزهد ، 94، برقم: 597.

(2) ابن أبي شيبة، المصنف في الأحاديث والآثار، ج7، 93، برقم: 34446.

(3) المصدر نفسه ، ج7، 97، برقم: 34470.

(4) عبد الله بن محمد ابن أبي الدنيا (تـــ281هـــ)، *المختصرين* .تح: محمد خير رمضان. ط1. (بيروت: دار ابن حزم، 1417هـــ/1997م)، 56.

"**ما على عثمان ما عمل بعد هذا مرتين**"[1]. ومن زهده رضي الله عنه كان يقدم الناس عليه في المطعم والمشرب، عن شرحبيل بن مسلم أن عثمان كان يطعم الناس طعام الإمارة ويدخل بيته فيأكل الخل والزيت[2]. وعندما قدم المسلمون المدينة ولم يكن لديهم ماء للشرب سوى بئر رومة، وكان يملكه يهودي وكان اليهودي يبيع ماءها. وقال عثمان فقال النبي (صلى الله عليه وسلم): "**من يشتري بئر رومة فيكون دلوه فيها كدلاء المسلمين**"[3] فاشتراها عثمان رضي الله عنه. فقد وسع على المسلمين في استعمال الماء، ولم يكن يسعى لأمر تجاري أو استغلال أمواله على المسلمين، بل آثر الآخرة على الدنيا، وهذا ما يدل على زهده في أمواله وعدم التعلق بالدنيا وامتثال أمر نبينا محمد (صلى الله عليه وسلم). وكان ينام في المسجد ويفترش الأرض، سئل الحسن عن القائلة في المسجد فقال "**رأيت عثمان بن عفان رضي الله عنه وهو يومئذ خليفة يقيل في المسجد ويقوم وأثر الحصى بجنبه**"[4]. وعلى هذا كان أثر الناس وعلى الرغم من كونه خليفة المسلمين لكنه اختار البساطة في العيش والزهد في كل تفاصيل حياته رضي الله عنه. وعند مقتله رضي الله عنه كان بمقدرته أن يجهز جيشاً لحمايته والوقوف على من يريد أن يتمرد عليه، لكنه رفض أن يراق دم المسلمين، وفضل التضحية بنفسه على ألا يراق دم مسلم، وهذا دليل على زهده في الدنيا وعدم تمسكه بها. رحمك الله يا أمير المؤمنين.

---

(1) محمد بن سعد (تـ230هـ)، *الطبقات الكبرى* .تح: محمد عبد القادر عطا. ط1. (بيروت: دار الكتب العلمية، 1410هـ/1990م)، ج7، 54، برقم: 2943. قال عنه الترمذي سننه: حديث حسن غريب.

(2) عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي (تـ597هـ)، *صفة الصفوة* .(مصر: دار الكتب العلمية، 1421هـ/2000م)، ج1، 114.

(3) البخاري، صحيح البخاري ، ج3، 144، باب من رأى صدقة الماء وهبته .

(4) البيهقي، السنن الكبرى، ج2، 446.

زهد سيدنا علي بن أبي طالب (رضي الله عنه)

قد عاش سيدنا حياة التقشف بعيدة عن الترف ووردت عدة أقوال تبين مدى زهده في الدنيا وكانت أقواله رضي الله عنه تظهر زهده، وذات يوم خطب سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه بالكوفة فقال: "أيها الناس أن أخوف ما أخاف عليكم طول الأمل واتباع الهوى، فأما طول الأمل ينسي الآخرة، وأما اتباع الهوى فيصد عن الحق ألا إن الدنيا قد ولت مدبرة والآخرة مقبلة ولكل واحد منها بنون، فكونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا، فإن اليوم عمل ولا حساب وغداً حساب ولا عمل"[1].

ومن أقواله رضي الله عنه المأثورة التي جالت بين الخوف وتبرئةِ النفس من هوى الدنيا وزينتها وإنها فانية وهذا وصف ضرار الصدائي لسيدنا علي كرم الله وجهه، يقول وهو قائم بالليل ويبكي بكاء الحزين ويقول: "يا دنيا غُري غيري، إلي تعرضت أم إلي تشوفت هيهات هيهات، قد باينتك ثلاثاً لا رجعة فيها، فعمرك قصير، وخطرك حقير، آه من قلة الزاد، وبعد السفر، ووحشة الطريق"[2]. وروي عن سيدنا علي أنه يعرض سيفاً له، ما رواه علي بن الأقمر عن أبيه قال، رأيت علي بن أبي طالب يعرض سيفاً له في رحبة الكوفة، ويقول: "**من يشتري مني هذا فوالله لقد جلوت به غير كربة عن وجه رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، ولو أن عندي ثمن إزار ما بعته**"[3]. تذاكروا الناس عند عمر بن عبد

(1) أحمد بن الحسين البيهقي (تـ458هـ)، *الزهد الكبير* .تح: عامر أحمد حيدر. ط3. (بيروت: مؤسسة الكتب الثقافية، 1996م)، 192.

(2) محمد الخضر بن عبد الله الشنقيطي (تـ1354هـ)، *كوثر المعاني الدراري في كشف خبايا صحيح البخاري* .ط1. (بيروت: مؤسسة الرسالة، 1415هـ/1995م)، ج3، 434.

(3) سليمان بن أحمد الطبراني (تـ360هـ)، *المعجم الأوسط* .تح: طارق بن عوض الله. (مصر: دار الحرمين، 1415هـ/1995م)، ج7، 174، برقم: 7198.

العزيز، قال قائل فلان، وقال قائل فلان فقال عمر بن عبد العزيز: أزهد الناس في الدنيا علي بن أبي طالب[1].

"إن أمير المؤمنين رضي الله تعالى عنه لم ينل من أطايب الطعام حتى وافته المنية، فقد أفطر آخر يوم من حياته في شهر رمضان على خبز وجريش وملح، وأمر برفع اللبن الذي قدمته ابنته السيدة أم كلثوم، وهو في نفس الوقت كان رضي الله عنه يطعم اليتامى العسل بيده حتى قال بعض أصحابه، وددت أني كنت يتيماً"[2].

وأنتهي من ذكر صور من زهد الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم أجمعين، ولم أحط بكل ما كُتب في زهدهم لكن اكتفيت ببعض الصور والمواقف التي مرت بحياتهم رضوان الله عليهم، وسأزيد على ذلك وقائع أهل الصفة من أحوال وزهد، الذين قيل فيهم أنه امتد التصوف من اسمهم اسما لهم ومن سلوكهم سلوكا لهم كما بينا سابقا، فأحببت ألا أتجاوزهم، وأبين أحوال الأصحاب كيف كانت حياتهم على قدر الفترة التي عاشوها في الصفة بمسجد رسول الله (صلى الله عليه وسلم)؛ لأنهم كانوا قبل الهجرة منهم الأغنياء وأصحاب أموال، وكما هو معروف هاجروا من مكة إلى المدينة المنورة، تركوها وقدموا إلى المدينة، فقد خدمهم الانصار عند قدومهم، وكان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يحث على مساعدتهم.

(1) إسماعيل بن عمر ابن كثير (تـ774هـ)، *البداية والنهاية* .ط1. (القاهرة: دار هجر للطباعة والنشر، مركز البحوث والدراسات العربية الإسلامية، 1417هـ)، ج11، 109.

(2) عويضة، فصل الخطاب في الزهد والرقائق والآداب، ج1، 526.

المطلب الخامس: أهل الصفة

الصُفّة في اللغة: بضم الصاد وتشديد الفاء هي: الظلة والبهو الواسع العالي السقف[1] .

الصفة: مكان في مؤخر المسجد النبوي مظلل أعد لنزول الغرباء فيه ممن لا مأوى له ولا أهل. وكانوا يكثرون فيه ويقلون بحسب من يتزوج منهم أو يموت أو يسافر[2].

حال أهل الصفة: وأهل الصفة هم فقراء الصحابة الذين لم يكن لهم مأوى، كانوا يسكنون في جانب من المسجد، وكان اعتمادهم في عيشهم على الصدقة فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: "لقد رأيت سبعين من أهل الصفة، ما منهم رجل عليه رداء، إما إزار وإما كساء، قد ربطوا في أعناقهم منها ما يبلغ نصف الساقين، ومنها ما يبلغ الكعبين فيجمعه بيده كراهية أن ترى عورته"[3](رواه البخاري). وفي إشارة القرآن الكريم في سورة الكهف قوله جل شأنه ﴿وَٱصۡبِرۡ نَفۡسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجۡهَهُۥۖ﴾[4]، قال قتادة نزلت في أصحاب الصفة وكانوا سبعمائة رجل فقراء في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم، لا يرجعون إلى تجارة ولا إلى زرع ولا ضرع ويصلون صلاة وينتظرون أخرى فلما نزلت هذه الآية قال النبي صلى الله عليه وسلم: "**الحمد لله الذي جعل في أمتي من أمرت أن أصبر نفسي معهم**"[5]، وهذه الإشارة تحث على مصاحبة أهل الزهد الذين لا يلهثون وراء الدنيا، وهذا الوصف ينطبق

---

(1) مجمع اللغة العربية، *المعجم الوسيط*، باب الصاد، 517.

(2) أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني (ت852هـ)، *فتح الباري بشرح صحيح البخاري* .ترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي. (مكتب السلفية)، ج6، 595.

(3) يحيى بن شرف النووي (ت676هـ)، *رياض الصالحين* .تح: ماهر ياسين الفحل. ط1. (بيروت: دار ابن كثير للطباعة، 1428هـ/2007م)، 164، برقم: 467.

(4) سورة الكهف من الآية: 28.

(5) البغوي، تفسير البغوي، ج3، 188، برقم: 1350.

على أهل الصفة، وكان أهل الصفة فقراء يعيشون على الصدقات وكان النبي (صلى الله عليه وسلم) يحث الصحابة على اطعامهم وجاء في حديث عبد الرحمن بن أبي بكر، أن أصحاب الصفة كانوا أناسا فقراء، وأن النبي(صلى الله عليه وسلم) قال: "**من كان عنده طعام اثنين فليذهب بثالث، ومن كان عنده طعام أربعة فليذهب بخامس أو سادس**"[1].

- **ارتباط التصوف بأهل الصُفّة بين المؤيدين والمنكرين.**

المؤيدون: أوضح ما تكلم به أبو بكر الكلاباذي (ت380هـ) عن نسبة الصوفية إلى أهل الصفة، بعد أن عرف بتعريفات التصوف وبيان أحوال التصوف من الزهد ولبس الخشن، من أقوال العلماء، ثم حال أحوال الصوفية إلى أحوال أهل الصفة الذين كانوا على عهد رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، فأنهم كانوا غرباء فقراء مهاجرين أخرجوا من ديارهم، ثم الصوف لباس الأنبياء، وزي الأولياء، فلما كانت هذه الطائفة بصفة أهل الصفة، ولبسهم وزيهم زي أهلها، سموا صُفية وصوفية[2].

وكذا أبو نعيم الأصفهاني (ت430هـ) في الحلية قد رتب الطبقات ووضع الأعلام من الصحابة الكرام تباعاً؛ أهل الصفة إلى أعلام الذين لمعوا في عصره. وهو يقول في مقدمة كتابه، ابتغيت من جمع كتاب يتضمن أسامي جماعة من أعلام المتحققين من المتصوفة وأئمتهم، وترتيب طبقاتهم من النساك ومحجتهم، من قرن الصحابة والتابعين ومن بعدهم، وذكر زهاد الصحابة وأهل الصفة. وحين ذكر أسماء أهل الصفة ، بقوله الذين جعلوا للعارفين والعاملين قدوة، وعلى المفتونين بالدنيا والمقبلين عليها حجة، وبعدها ذكر أحوال وأخلاق أهل الصفة [3]. يقول السهروردي

---

(1) البخاري، صحيح البخاري ، ج3، 1312، برقم: 338.

(2) محمد بن إسحاق الكلاباذي (ت380هـ)، *التعرف لمذهب أهل التصوف* .(القاهرة: مطبعة السعادة، 1352هـ/1933م)، 12- 14.

(3) أحمد بن عبد الله أبو نعيم الأصبهاني (ت430هـ)، *حلية الأولياء وطبقات الأصفياء* .ط1. (مصر: مطبعة السعادة، 1394هـ/1974م)، ج1، 337.

(ت632هـ) أن الصوفية يشاكل حالهم حال أهل الصفة، لكونهم مجتمعين متآلفين متصاحبين لله وفي الله، ولم تكن لهم مساكن بالمدينة ولا عشائر، جمعوا أنفسهم في المسجد كاجتماع الصوفية قديما وحديثا في الزوايا والربط[1].

المنكرون: مما ذكر ابن الجوزي (ت597هـ) في تلبيس ابليس، عن قضية الانتساب، وقد ذهبوا إلى أن التصوف منسوب إلى أهل الصفة، وإنما ذهبوا إلى هذا؛ لأنهم رأوا أهل الصفة من صفة صوفة في الانقطاع إلى الله عز وجل وملازمة الفقر، وكانوا فقراء يقدمون على رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وما لهم من أهل ولا مال. وهؤلاء القوم إنما قعدوا في المسجد ضرورة، وإنما أكلوا من الصدقة ضرورة، فلما فتح الله على المسلمين استغنوا عن تلك الحال وخرجوا ونسبة الصوفي إلى أهل الصفة؛ لأنه لو كان كذلك لقيل صفي. وكذا قال "وهذا الاسم ظهر للقوم قبل سنة مائتين ولما أظهره أوائلهم تكلموا فيه وعبروا عن صفته بعبارات كثيرة وحاصلها أن التصوف عندهم رياضة النفس ومجاهدة وزهد وصدق واخلاص إلى غير ذلك من الخصال"[2].

اما ابن تيمية (ت 728هـ) فقد كتب في كتاب مجموعة الفتاوى، فقال بنسبة الصوفية إلى أهل الصفة فإنها غلط ؛لأنه لو كان كذلك لقيل: صفي، وأن المعروف نسبة إلى لبس الصوف، وهؤلاء نسبوا إلى لبسة الظاهر، وهي لباس الصوف فقيل في أحدهم (صوفي) وليس طريقهم مقيداً بلباس الصوف، ولا هم أوجبوا ذلك ولا علقوا الأمر به لكن أضيفوا إليه لكونه ظاهر الحال. ومنشأ التصوف كان من البصرة، بقوله أول ما ظهرت الصوفية من البصرة وأول من بنى دويرة الصوفية بعض أصحاب عبد الواحد بن زيد وهو من أصحاب الحسن البصري. فهذا يدل على أن ابن تيمية لا ينسبها إلى أهل الصفة[3].

---

(1) السهروردي، عوارف المعارف، ج1، 73.

(2) ينظر: ابن الجوزي، تلبيس إبليس، 157.

(3) ينظر: ابن تيمية، مجموع فتاوى ، ج11، 7– 13.

فغالب حال القوم رأوا أنه لا علاقة بين التصوف وأهل الصفة ولا نسب بينهم مبتدعون ولا أصل في ذلك، وآخرون ذهبوا إلى لباسهم وحالتهم التي كانوا عليها من التقشف والزهد والعبادة، فأرى الصلة بين الصوفية وأهل الصفة هي علاقة روحية محاكاة لحياة أهل الصفة من زهد وحال كالذي كانوا عليه رحمهم الله من عبادة وخشة.

بعض شخصيات أهل الصفة:

1- أبو هريرة (ت76هـ):

في ذكر زهد أبي هريرة رضي الله عنه أهمية كونه دار بينه وبين رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وبين أهل الصفة. وكما قال عنه أبو نعيم في الحلية، "أشهر من سكن الصفة من القاطنين ومن نزلها من الطارقين، وكان النبي (صلى الله عليه وسلم) إذا أراد أن يجمع أهل الصفة على الطعام حضره تقدم إلى أبي هريرة ليدعوهم ويجمعهم، كان أحد أعلام الفقراء والمساكين صبر على الفقر الشديد. زهد في لبس اللين والحرير، فعرض من حكم الفطن الخبير".

إن أبا هريرة كان يقول: "الله الذي لا إله إلا هو إن كنت لأعتمد بكبدي على الأرض من الجوع وإن كنت لأشد الحجر على بطني من الجوع، ولقد قعدت يوما على طريقهم الذي يخرجون منه، فمر بي أبو القاسم (صلى الله عليه وسلم) فتبسم حين رآني وعرف ما في نفسي وما في وجهي ثم قال أبا هر قلت لبيك يا رسول الله قال الحق ومضى فتبعته فدخل فاستأذن فأذن لي فدخل فوجد لبنا في قدح فقال من أين هذا اللبن قالوا أهداه لك فلان، أو فلانة قال أبا هر قلت لبيك يا رسول الله قال الحق إلى أهل الصفة فادعهم لي قال وأهل الصفة أضياف الإسلام لا يأوون إلى أهل، فأتيتهم فدعوتهم فأقبلوا فاستأذنوا فأذن لهم وأخذوا مجالسهم من البيت قال يا أبا هر قلت لبيك يا رسول الله قال خذ فأعطهم قال فأخذت القدح فجعلت أعطيه الرجل فيشرب حتى يروى ثم يرد علي القدح فأعطيه الرجل فيشرب حتى يروى ثم يرد علي القدح فيشرب حتى يروى ثم يرد علي القدح حتى انتهيت إلى النبي (صلى الله عليه وسلم) وقد روي القوم كلهم فأخذ القدح فوضعه على يده فنظر إلي فتبسم فقال

أبا هر قلت لبيك يا رسول الله قال بقيت أنا وأنت قلت صدقت يا رسول الله قال اقعد فاشرب فقعدت فشربت فقال اشرب فشربت فما زال يقول اشرب حتى قلت: لا والذي بعثك بالحق ما أجد له مسلكا قال فأرني فأعطيته القدح فحمد الله وسمى وشرب الفضلة"[1]. وما ورد عن حال أبي هريرة رضي الله عنه، قال: "وإني كنت ألزم رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بشبع بطني، حتى لا آكل الخمير ولا ألبس الحبير، ولا يخدمني فلان ولا فلانة، وكنت ألصق بكني بالحصباء من الجوع، وإني كنت لأستقرئ الرجال الآية، هي معي، كي ينقلب بي فيطعمني، وكان أخير الناس للمسكين جعفر بن أبي طالب"[2]. وقال الإمام أحمد كان أبو هريرة يطوف بالبيت وهو يقول: "ويلٌ لي من بطني، إن أشبعته كظني، وإن أجعته أضعفني"[3]. وكان أبو هريرة وأصحابه "إذا صاموا قعدوا في السحر، قالوا نطهر سياتنا"[4]. وكذا قال أبو هريرة: "من اشتاق إلى الجنة سابق الخيرات، ومن أشفق من النار لها عن الشهوات، ومن ترقب الموت صبر عن اللذات، ومن زهد في الدنيا هانت عليه المصيبات"[5]. ولما احتضر أبو هريرة بكى فقيل له: "ما يبكيك فقال: بعد المفازة وقلة الزاد وعقبة كئود، المهبط منها إلى الجنة أو الى النار"[6].

(1) البخاري، صحيح البخاري ، ج8، 119، برقم: 6452.

(2) الجامع محمد بن إسماعيل البخاري (تـ256هـ)، *الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه (صحيح البخاري)* .(دار الكمال المتحدة، 1437هـ) ج3، 401، برقم: 3708.

(3) ابن كثير، البداية والنهاية، ج11، 383.

(4) ابن حنبل، الزهد ، 146.

(5) السيوطي، الجامع الكبير، ج8، 543، برقم: 2035.

(6) عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي (تـ597هـ)، *التبصرة* .ط1. (بيروت: دار الكتب العلمية، 1406هـ/1986م)، ج1، 216.

2- العِرباضُ بن سارية السلمي (ت 75هـ):

عرباض بن سارية السلمي صاحب رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، كنيته أبو نجيح، وهو من أهل الصفة[1]، سكن حمص، من بني سليم بن منصور عكرمة بن قيس بن عيلان، مات في فتنة ابن الزبير سنة 75هـ[2].

وقيل توفي بالشام في أول خلافة عبد الملك ابن مروان[3]. وقال عنه الذهبي من أعيان أهل الصفة، سكن حمص. روى عن النبي (صلى الله عليه وسلم)، وروى عنه العديد.

أثر الموعظة على الناس:

لقد أتى قومٌ على العرباض بن سارية، وهو ممن نزل فيه ﴿وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوۡكَ لِتَحۡمِلَهُمۡ قُلۡتَ لَآ أَجِدُ مَآ أَحۡمِلُكُمۡ عَلَيۡهِ تَوَلَّواْ وَّأَعۡيُنُهُمۡ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمۡعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُواْ مَا يُنفِقُونَ ٩٢﴾ [4] فسلموا وقالوا: جئناك زائرين وعائدين، فقال العرباض: "صلى بنا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ذات يوم، ثم أقبل علينا فوعظنا موعظة بليغة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب، فقال قائل: يا رسول الله كان هذه موعظة مودع، فماذا تعهد إلينا، فقال: **أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة، وإن كان عبداً حبشياً، فإنه من يعش منكم بعدي فسيري اختلافاً كثيراً، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الامور، فإن كل محدثةٍ بدعة، وكل بدعة ضلالة**"[5] ومما

---

(1) يوسف بن عبد الرحمن المزي (ت742هـ)، *تهذيب الكمال في أسماء الرجال* .تح: بشار عواد معروف. ط1. (بيروت: مؤسسة الرسالة، 1413هـ/1992م)، ج19، 550.

(2) خليفة بن خياط (ت240هـ)، طبقات خليفة بن خياط. تح: سهيل زكار. (بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1414هـ/1993م)، 552، برقم: 2833.

(3) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج7، 289، برقم: ٣٧٢٩.

(4) سورة التوبة من الآية: 92.

(5) احمد، مسند الإمام أحمد ، ج28، 375، حديث صحيح.

لا ريب فيه فإنه تأثر بنور رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فأصبح يأثر على أصحابه وأحبابه، يستمد الأنوار والمعارف من الحبيب صلوات ربي وسلامه عليه.

حال زهده في الدنيا:

لا شك أن العرباض بن ساريـــة رضي الله عنه كان زاهداً ورعاً، ترك الدنيا وزخرفها، وأيقن أن عرضها يسير، وقد روى ابن عساكر والذهبي وابن منظور وغيرهم، إلى شيء من زهده وورعه، فقد نقلوا عنه رضي الله عنه قوله: "لولا أن يقال فعل أبو نجيح ، لألحقت مالي بسلبه، ثم لحقت وادياً من أودية لبنان فعبدت الله حتى أموت"[1]. نقل ابن زنجوية في كتابه الأموال عن العرباض "اعطى معاوية المقداد حمارا من المغنم، فقال له العرباض بن سارية: وما كان لك أن تأخذه، وما كان لمعاوية أن يعطيكه، كأني بك في النار تحمله على عنقك أسلفه أعلاه (فرده)"[2]. وهذا يدل على ورع العرباض رضي الله عنه. وكان رضي الله عنه يحب أن يقبض ويترك الدنيا ولا يطمع بها وبشهواتها، دلاله على عدم التعلق بها فكان يدعو ما ذكره ابن عساكر: "اللهم كبرت سني، ووهن عظمي، فاقبضني إليك، قال: فبينا أنا يوماً في مسجد دمشق وأدعو، إذا أنا بفتى من أجمل الرجال وعليه دواج[3] أخضر فقال: ما هذا الذي تدعو به، فقال: كيف أدعو يا ابن اخي، قال: قل اللهم حسن العمل، وبلغ الأجل، فقلت: ومن أنت يرحمك الله قال: أنا تبابيل الذي يسُل الحزن من صدور المؤمنين، ثم التفت فلم أر أحداً"[4]. ومن الآثار التي أوردها ابن عساكر، مما تدل على ورعه وزهده، أوصى القوم فقال: "الحدوا لي

---

(1) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج3، 422.

(2) حميد بن مخلد ابن زنجويه (تـــ251هـــ)، *الأموال* .تح: شاكر ذيب فياض. ط1. (1406هـــ/1986م)، ج2، 720، برقم 1232.

(3) الدواج : ضرب من الثياب .

(4) علي بن الحسن ابن عساكر (تـــ571هـــ)، *تاريخ مدينة دمشق* .(دمشق: دار الفكر، 1416هـــ/1996م)، ج40، 181.

لحداً، أو سنوا[1] عليّ التراب سناً ولا تجعلوه ضريحاً"[2] وهذا حال أهل الورع والزهد الذين رغبوا عن الدنيا وملذاتها.

3- واثلة بن الأسقع (ت 85هـ):

واثلة بن الأسقع بن عبد العزى بن عبد باليل بن ناشب الليثي بن غيرة بن سعد بن ليث، يكنى أبا الأسقع، قبل تبوك وشهد تبوك مع النبي (صلى الله عليه وسلم)، وكان من فقراء المسلمين رضي الله عنه، وكان من أصحاب أهل الصفة. أسلم والنبي صلى الله عليه وسلم قد تجهز إلى تبوك، ثم أتى الشام، وسكن قرية البلاط (من غوطة دمشق الشرقية) خارج من دمشق على ثلاثة فراسخ القرية يسرة بن صفوان ثم تحول ونزل بيت المقدس، ومات بها. وقيل سكن بيت جبرين، وهي بلدة بالقرب من بيت المقدس. روى عن النبي (صلى الله عليه وسلم)، وعن أبي هريرة، وعن أبي مرثد الغنوي، وأم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم. توفي سنة ثلاث وثمانين وكان آخر من مات من صحابة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بدمشق[3].

حال زهده في الدنيا:

كان واثلة (رضي الله عنه): إذا صلى الصبح جلس مستقبل القبلة حتى تطلع الشمس، فربما كلمته في الحاجة فلا يُكلمني، فقلت: ما هذا فقال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول: "من صلى الصبح ثم قرأ قل هو الله أحد مائة مرة قبل أن يتكلم، فكلما قرأ قل هو الله أحد غفر له ذنب سنة"[4]. وهذا الأثر يظهر حرص واثلة رضي الله عنه في اغتنام الأوقات للعبادة، وترك الانشغال والنوم بعد صلاة الفجر وهذه من علامات الزهد في ترك الراحة، والركون

---

(1) سن التراب: صبه صباً سهلاً (اللسان).

(2)ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق،ج40، 190.

(3) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج3، 373- 386، المزي، تهذيب الكمال ، ج30، 393،

(4) سليمان بن أحمد الطبراني (تـ360هـ)، *المعجم الكبير* .تح: حمدي بن عبد المجيد. ط2. (الموصل: مكتبة العلوم والحكم، 1404هـ/1983م)، ج22، 96، برقم: 232.

إلى الدنيا. وما رواه أبو نعيم الأصبهاني يقول عن واثلة رضي الله عنه: "كنا أصحاب الصفة في مسجد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وما فينا رجل له ثوب ولقد اتخذ العرق في جلودنا طوقا من الغبار إذ خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: **لتُبشر فقراء المهاجرين** ثلاثاً"[1].

(1) أحمد بن الحسين البيهقي (تـــ458هـــ)، *شعب الإيمان* .تح: محمد السعيد بسيوني زغلول. ط1. (بيروت: دار الكتب العلمية، 1410هـــ)، ج12، 529، برقم: 9839، إسناده حسن.

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة على وسلام سيد المرسلين صاحب الخلق العظيم سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، وفي ختام هذا البحث الموجز نلخص أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال البحث وأقول وبالله التوفيق:

1. إن المدرسة العصر الأول هي التي أسست قواعد المنهجية الروحي والزهد، التي اصبحت من بعد للأمة ولأتباع يقتدون على أثر هذا.
2. إن هذه المدرسة لها ارتباط مهم في التعاليم الروحية التي سار عليها أهل التصوف، فإنها لا تقتصر على تشريع الاحكام، بل كان لها الدور الكبير في السلوك والتربية والزهد في الدنيا والخشية.
3. إن التسمية بالمدرسة العصر الأول أو مدرسة المدينة المنورة، هو ليس بالمعنى المدرسة بما عرف عن المدارس المعاصرة، بل هي منهج روحي إيماني بما يوصل إلى الحق تبارك وتعالى.
4. إن امتداد الطبيعي المتسلسل من النبي إلى الصحابة إلى التابعين ومن بعدهم من أهل التصوف في الزهد، هو أن لم ينحرف أو يتطرف، فهو امتداد سليم انتهجه الأتباع أهل التصوف من بعد الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم.

هذا وصلى الله على حبيبنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العلمين.

المصادر والمرجع

❖ **بعد القرآن الكريم.**

1. ابن أبي الدنيا، عبد الله بن محمد. (تـــ281هـــ) .المختصرين .تح: محمد خير رمضان. ط1. بيروت: دار ابن حزم، 1417هـــ/1997م .

2. ابن أبي شيبة، عبد الله بن محمد. (تـــ235هـــ) .المصنف في الأحاديث .ط1. بيروت: دار التاج، 1409هـــ/1989م .

3. ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي. (تـــ597هـــ) .التبصرة .ط1. بيروت: دار الكتب العلمية، 1406هـــ/1986م .

4. ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي. (تـــ597هـــ) .تلبيس إبليس .ط2. القاهرة: المطبعة المنيرية، 1368هـــ .

5. ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي. (تـــ597هـــ) .صفة الصفوة .مصر: دار الكتب العلمية، 1421هـــ/2000م .

6. ابن القيم، محمد بن أبي بكر. (تـــ751هـــ) .مدارج السالكين بين إياك نعبد وإياك نستعين .ط1. بيروت: دار الكتب العلمية .

7. ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم. (تـــ728هـــ) .مجموع الفتاوى .مصر: دار الوفاء للطبع والنشر .

8. ابن حجر، أحمد بن علي. (تـــ852هـــ) .فتح الباري بشرح صحيح البخاري . ترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي. مكتب السلفية .

9. ابن حنبل، أحمد بن محمد. (تـــ241هـــ) .الزهد .ط1. بيروت: دار الكتب العلمية، 1420هـــ/1999م .

10. ابن حنبل، أحمد بن محمد. (تـــ241هـــ) .مسند الإمام أحمد .تح: أبي المعاطي. ط1. بيروت: عالم الكتب، 1419هـــ/1998م .

11. ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد. (تـــ808هـــ) .مقدمة ابن خلدون .تح: علي عبد الواحد وافي. مصر: دار الشعب .

12. ابن خياط، خليفة بن خياط. (تـــ240هـــ) .طبقات خليفة بن خياط .تح: سهيل زكار. بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1414هـــ/1993م .

13. ابن زنجويه، حميد بن مخلد. (تـــ251هـــ) .الأموال .تح: شاكر ذيب فياض. ط1. 1406هـــ/1986م .

14. ابن سعد، محمد بن سعد. (تـــ230هـــ) .الطبقات الكبرى .تح: علي محمد عمر. ط1. مصر: مكتبة الخانجي، 1421هـــ/2001م.

15. ابن سعد، محمد بن سعد. (تـــ230هـــ) .الطبقات الكبرى .تح: محمد عبد القادر عطا. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية، 1410هـــ/1990م .

16. ابن عساكر، علي بن الحسن. (تـــ571هـــ) .تاريخ مدينة دمشق .دمشق: دار الفكر، 1416هـــ/1996م .

17. ابن كثير، إسماعيل بن عمر. (تـــ774هـــ) .البداية والنهاية .ط1. القاهرة: دار هجر للطباعة والنشر، مركز البحوث والدراسات العربية الإسلامية، 1417هـــ .

18. ابن ماجه، محمد بن يزيد. (تـــ273هـــ) .سنن ابن ماجه .تح: شعيب الأرنؤوط، وآخرين. ط1. بيروت: دار الرسالة العالمية، 1430هـــ/2009م .

19. ابن منظور، محمد بن مكرم. (تـــ711هـــ) .لسان العرب .ط3. بيروت: دار صادر، 1414هـــ .

20. أبو داود، سليمان بن الأشعث. (تـــ275هـــ) .سنن أبي داود .تح: محمد محيي الدين عبد الحميد. بيروت: المكتبة العصرية .

21. أبو نعيم الأصبهاني، أحمد بن عبد الله. (تـــ430هـــ) .حلية الأولياء وطبقات الأصفياء .ط1. مصر: مطبعة السعادة، 1394هـــ/1974م .

22. البخاري، محمد بن إسماعيل. (تـــ256هـــ) .الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه (صحيح البخاري) .دار الكمال المتحدة، 1437هـــ .

23. البخاري، محمد بن إسماعيل. (تـــ256هـــ) .صحيح البخاري .القاهرة: دار الشعب، 1407هـــ/1987م .

24. البغوي، الحسين بن مسعود. (تـــ510هـــ) .مصابيح السنة .تح: يوسف عبد الرحمن. ط1. بيروت: دار المعرفة للطباعة، 1407هـــ/1987م .

25. البغوي، الحسين بن مسعود. (تـــ510هـــ) .معالم التنزيل في تفسير القرآن (تفسير البغوي) .تح: عبد الرزاق المهدي. ط1. بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1429هـــ .

26. البيهقي، أحمد بن الحسين. (تـــ458هـــ) .الزهد الكبير .تح: عامر أحمد حيدر. ط3. بيروت: مؤسسة الكتب الثقافية، 1996م .

27. البيهقي، أحمد بن الحسين. (تـــ458هـــ) .السنن الكبرى .تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي. ط1. مصر: مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية، 1432هـــ/2011م .

28. البيهقي، أحمد بن الحسين. (تـــ458هـــ) .شعب الإيمان .تح: محمد السعيد بسيوني زغلول. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية، 1410هـــ .

29. الترمذي، محمد بن عيسى. (تـــ279هـــ) .سنن الترمذي .بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1998م .

30. الجرجاني، علي بن محمد. (تـــ816هـــ) .التعريفات .ط1. بيروت: دار الكتب العلمية، 1403هـــ/1983م .

31. الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني. (تـــ1205هـــ) .تاج العروس من جواهر القاموس .دار الهداية .

32. السراج الطوسي، محمد بن إبراهيم. (تـــ378هـــ) .اللمع .تح: عبد الحليم محمود. مصر: دار الكتب الحديثة، 1380هـــ/1960م .

33. السهروردي، عمر بن محمد. (تـــ632هـــ) .عوارف المعارف .تح: أحمد عبد الرحيم السايح. ط1. مكتبة الثقافة الدينية، 1427هـــ/2006م .

34. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر. (تـــ911هـــ) .جامع الأحاديث .طبع على نفقة حسن عباس زكي .

35. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر. (تـــ911هـــ) .جامع الجوامع (الجامع الكبير) .تح: مختار إبراهيم الهائج. ط2. مصر: الأزهر الشريف، 1426هـــ/2005م .

36. الشنقيطي، محمد الخضر بن عبد الله. (تـــ1354هـــ) .كوثر المعاني الدراري في كشف خبايا صحيح البخاري .ط1. بيروت: مؤسسة الرسالة، 1415هـــ/1995م .

37. الطبراني، سليمان بن أحمد. (تـــ360هـــ) .المعجم الأوسط .تح: طارق بن عوض الله. مصر: دار الحرمين، 1415هـــ/1995م .

38. الطبراني، سليمان بن أحمد. (تـــ360هـــ) .المعجم الكبير .تح: حمدي بن عبد المجيد. ط2. الموصل: مكتبة العلوم والحكم، 1404هـــ/1983م .

39. الطبري، أحمد بن عبد الله. (تـــ694هـــ) .الرياض النضرة في مناقب العشرة . ط2. بيروت: دار الكتب العلمية .

40. الغزالي، محمد بن محمد. (تـــ505هـــ) .مكاشفة القلوب المقرب إلى حضرة علام الغيوب .ط2. مطبعة مصطفى البابي الحلبي، 1371هـــ/1952م.

41. القشيري، عبد الكريم بن هوازن. (تـــ465هـــ) .الرسالة القشيرية .ط1. القاهرة: مطبعة مصطفى البابي الحلبي، 1940م.

42. الكلاباذي، محمد بن إسحاق. (تـــ380هـــ) .التعرف لمذهب أهل التصوف . القاهرة: مطبعة السعادة، 1352هـــ/1933م .

43. مجمع اللغة العربية .المعجم الوسيط .ط4. مصر: مكتبة الشروق الدولية، 1425هـــ/2004م .

44. المزي، يوسف بن عبد الرحمن. (تـــ742هـــ) .تهذيب الكمال في أسماء الرجال .تح: بشار عواد معروف. ط1. بيروت: مؤسسة الرسالة، 1413هـــ/1992م .

45. مسلم، مسلم بن الحجاج. (تـــ261هـــ) .صحيح مسلم .بيروت: دار الجيل .

46. النووي، يحيى بن شرف. (تـــ676هـــ) .رياض الصالحين .تح: ماهر ياسين الفحل. ط1. بيروت: دار ابن كثير للطباعة، 1428هـــ/2007م .

References

❖ **After the Holy Quran**

- *Abu Dawud, Sulayman ibn al-Ashath. (d. 275 AH). Sunan Abi Dawud. ed. Muhammad Muhyi al-Din Abd al-Hamid. Beirut: Al-Maktabah al-Asriyyah.*
- *Abu Nuaym al-Isfahani, Ahmad ibn Abd Allah. (d. 430 AH). Hilyat al-Awliya wa Tabaqat al-Asfiya. 1nd ed. Egypt: Matbaat al-Saadah, 1394 AH/1974 AD.*
- *Al-Baghawi, Al-Husayn ibn Masud (d. 510 AH). Maalim al-Tanzil fi Tafsir al-Quran (Tafsir al-Baghawi). ed. Abd al-Razzaq al-Mahdi. 1nd ed. Beirut: Dar Ihya al-Turath al-Arabi, 1429 AH.*
- *Al-Baghawi, Al-Husayn ibn Masud (d. 510 AH). Masabih al-Sunnah. ed. Yusuf Abd al-Rahman. 1nd ed. Beirut: Dar al-Marifah for Printing, 1407 AH/1987 AD.*
- *Al-Bayhaqi, Ahmad ibn al-Husayn (d. 458 AH). Al-Sunan al-Kubra. ed. Abdullah ibn Abd al-Muhsin al-Turki. 1nd ed. Egypt: Hajar Center for Arabic and Islamic Research and Studies, 1432 AH/2011 AD.*
- *Al-Bayhaqi, Ahmad ibn al-Husayn (d. 458 AH). Al-Zuhd al-Kabir. ed. Amer Ahmad Haydar. 3rd ed. Beirut: Muassasat al-Kutub al-Thaqafiyyah, 1996 AD.*
- *Al-Bayhaqi, Ahmad ibn al-Husayn (d. 458 AH). Shuab al-Iman. ed. Muhammad al-Said Basyuni Zaghlul. 1nd ed. Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyya, 1410 AH.*
- *Al-Bukhari, Muhammad ibn Ismail. (d. 256 AH). Al-Jami al-Musnad al-Sahih al-Mukhtasar min Umur Rasul Allah ﷺ wa Sunanihi wa Ayyamihi (Sahih al-Bukhari). Dar al-Kamal al-Muttahida, 1437 AH.*
- *Al-Bukhari, Muhammad ibn Ismail. (d. 256 AH). Sahih al-Bukhari. Cairo: Dar al-Shab, 1407 AH/1987 AD.*
- *Al-Ghazali, Muhammad ibn Muhammad (d. 505 AH). Mukashafat al-Qulub al-Muqarrab ila Hadrat Allam al-Ghuyub. 2nd ed. Mustafa al-Babi al-Halabi Press, 1371 AH/1952 AD.*
- *Al-Jurjani, Ali ibn Muhammad (d. 816 AH). Al-Tarifat. 1nd ed. Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyya, 1403 AH/1983 AD.*
- *Al-Kalabadhi, Muhammad ibn Ishaq. (d. 380 AH). Al-Taarruf li-Madhhab Ahl al-Tasawwuf. Cairo: Al-Saadah Press, 1352 AH/1933 AD.*
- *Al-Mizzi, Yusuf ibn Abd al-Rahman (d. 742 AH). Tahdhib al-Kamal fi Asma al-Rijal. ed. Bashar Awad Maruf. 1nd ed. Beirut: Muassasat al-Risalah, 1413 AH/1992 AD.*
- *Al-Nawawi, Yahya ibn Sharaf (d. 676 AH). Riyad al-Salihin. ed. Maher Yasin al-Fahl. 1nd ed. Beirut: Dar Ibn Kathir for Printing, 1428 AH/2007 AD.*

•*Al-Qushayri, Abd al-Karim ibn Hawazin. (d. 465 AH). Al-Risalah al-Qushayriyyah. 1nd ed. Cairo: Mustafa al-Babi al-Halabi Press, 1940 AD.*
•*Al-Shinqiti, Muhammad al-Khidr ibn Abd Allah (d. 1354 AH). Kawthar al-Maani al-Darari fi Kashf Khabaiya Sahih al-Bukhari. 1nd ed. Beirut: Al-Risalah Foundation, 1415 AH/1995 AD.*
•*Al-Siraj al-Tusi, Muhammad ibn Ibrahim (d. 378 AH). Al-Luma. ed. Abd al-Halim Mahmud. Egypt: Dar al-Kutub al-Haditha, 1380 AH/1960 AD.*
•*Al-Suhrawardi, Umar ibn Muhammad (d. 632 AH). Awarif al-Maarif. ed. Ahmad Abd al-Rahim al-Sayih. 1nd ed. Maktabat al-Thaqafa al-Diniyya, 1427 AH/2006 AD.*
•*Al-Suyuti, Abd al-Rahman ibn Abi Bakr (d. 911 AH). Jami al-Ahadith. Printed at the expense of Hasan Abbas Zaki.*
•*Al-Suyuti, Abd al-Rahman ibn Abi Bakr (d. 911 AH). Jami al-Jawami (al-Jami al-Kabir). ed.: Mukhtar Ibrahim al-Haij. 2nd ed. Egypt: Al-Azhar al-Sharif, 1426 AH/2005 AD.*
•*Al-Tabarani, Sulayman ibn Ahmad (d. 360 AH). Al-Mujam al-Awsat. ed. Tariq ibn Awad Allah. Egypt: Dar al-Haramayn, 1415 AH/1995 AD.*
•*Al-Tabarani, Sulayman ibn Ahmad (d. 360 AH). Al-Mujam al-Kabir. ed. Hamdi ibn Abd al-Majid. 2nd ed. Mosul: Maktabat al-Ulum wa al-Hikam, 1404 AH/1983 AD.*
•*Al-Tabari, Ahmad ibn Abd Allah (d. 694 AH). Al-Riyad al-Nadrah fi Manaqib al-Asharah. 2nd ed. Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyyah.*
•*Al-Tirmidhi, Muhammad ibn Isa (d. 279 AH). Sunan al-Tirmidhi. Beirut: Dar al-Gharb al-Islami, 1998 AD.*
•*Al-Zubaydi, Muhammad Murtada al-Husayni (d. 1205 AH). Taj al-Arus min Jawahir al-Qamus. Dar al-Hidayah.*
•*Ibn Abi al-Dunya, Abdullah ibn Muhammad (d. 281 AH). Al-Mukhtasarin. ed. Muhammad Khayr Ramadan. 1nd ed. Beirut: Dar Ibn Hazm, 1417 AH/1997 AD.*
•*Ibn Abi Shaybah, Abdullah ibn Muhammad (d. 235 AH). Al-Musannaf fi al-Ahadith. 1nd ed. Beirut: Dar al-Taj, 1409 AH/1989 AD.*
•*Ibn al-Jawzi, Abd al-Rahman ibn Ali (d. 597 AH). Al-Tabsira. 1nd ed. Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyya, 1406 AH/1986 AD.*
•*Ibn al-Jawzi, Abd al-Rahman ibn Ali (d. 597 AH). Sifat al-Safwa. Egypt: Dar al-Kutub al-Ilmiyya, 1421 AH/2000 AD.*
•*Ibn al-Jawzi, Abd al-Rahman ibn Ali (d. 597 AH). Talbis Iblis. 2nd ed. Cairo: Al-Matbaa al-Muniriyya, 1368 AH.*
•*Ibn al-Qayyim, Muhammad ibn Abi Bakr (d. 751 AH). Madarij al-Salikin bayna Iyyaka Nabudu wa Iyyaka Nastain. 1nd ed. Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyya.*

•*Ibn Asakir, Ali ibn al-Hasan. (d. 571 AH). Tarikh Madinat Dimashq. Damascus: Dar al-Fikr, 1416 AH/1996 AD.*
•*Ibn Hajar, Ahmad ibn Ali (d. 852 AH). Fath al-Bari bi Sharh Sahih al-Bukhari. Numbered by: Muhammad Fuad Abd al-Baqi. Maktab al-Salafiyya.*
•*Ibn Hanbal, Ahmad ibn Muhammad (d. 241 AH). Al-Zuhd. 1nd ed. Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyya, 1420 AH/1999 AD.*
•*Ibn Hanbal, Ahmad ibn Muhammad (d. 241 AH). Musnad al-Imam Ahmad. ed. Abu al-Maati. 1nd ed. Beirut: Alam al-Kutub, 1419 AH/1998 AD.*
•*Ibn Kathir, Ismail ibn Umar. (d. 774 AH). Al-Bidaya wa al-Nihaya. 1nd ed. Cairo: Dar Hajar for Printing and Publishing, Center for Arab and Islamic Research and Studies, 1417 AH.*
•*Ibn Khaldun, Abd al-Rahman ibn Muhammad (d. 808 AH). Muqaddimah Ibn Khaldun. ed. Ali Abd al-Wahid Wafi. Egypt: Dar al-Shab.*
•*Ibn Khayyat, Khalifa ibn Khayyat (d. 240 AH). Tabaqat Khalifa ibn Khayyat. ed. Suhayl Zakkar. Beirut: Dar al-Fikr for Printing, Publishing and Distribution, 1414 AH/1993 AD.*
•*Ibn Majah, Muhammad ibn Yazid. (d. 273 AH). Sunan Ibn Majah. ed. Shuayb al-Arnaut and others. 1nd ed. Beirut: Dar al-Risalah al-Alamiyya, 1430 AH/2009 AD.*
•*Ibn Manzur, Muhammad ibn Mukarram. (d. 711 AH). Lisan al-Arab. 3nd ed. Beirut: Dar Sader, 1414 AH.*
•*Ibn Sad, Muhammad ibn Sad (d. 230 AH). Al-Tabaqat al-Kubra. ed. Ali Muhammad Umar. 1nd ed. Egypt: Maktabat al-Khanji, 1421 AH/2001 AD.*
•*Ibn Sad, Muhammad ibn Sad. (d. 230 AH). Al-Tabaqat al-Kubra. ed. Muhammad Abd al-Qadir Atta. 1nd ed. Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyya, 1410 AH/1990 AD.*
•*Ibn Taymiyya, Ahmad ibn Abd al-Halim (d. 728 AH). Majmu al-Fatawa. Egypt: Dar al-Wafa for Printing and Publishing.*
•*Ibn Zanjawayh, Hamid ibn Mukhallad (d. 251 AH). Al-Amwal. ed. Shakir Dhib Fayyad. 1nd ed. 1406 AH/1986 AD.*
•*Muslim, Muslim ibn al-Hajjaj (d. 261 AH). Sahih Muslim. Beirut: Dar al-Jil.*
•*Mustafa, Ibrahim. Al-Mujam al-Wasit. Dar al-Dawah.*
•*The Arabic Language Academy. Al-Mujam al-Wasit. 4nd ed. Egypt: Al-Shuruq International Library, 1425 AH/2004 AD.*